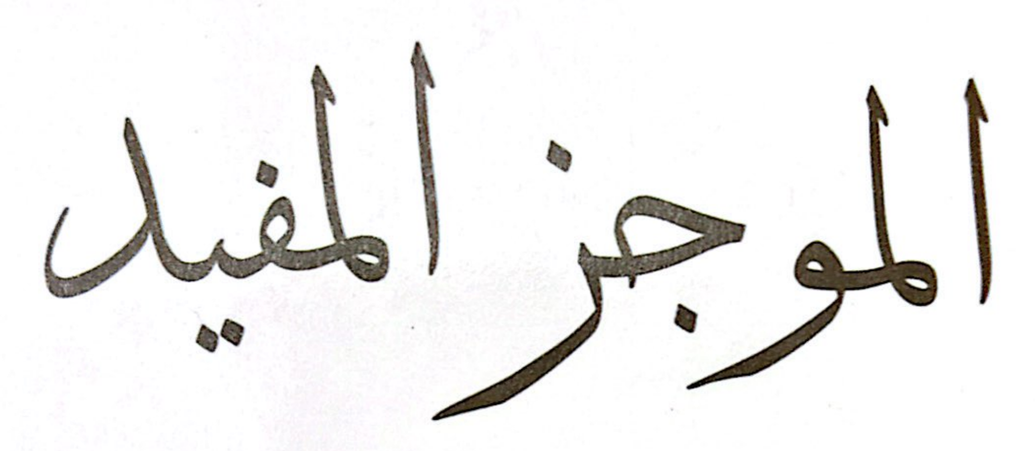


فى علم التوحيد

تأليف الشيخ الدكتور

هشام الكامل حامد موسى الشافعي الأزهري

إمام و خطيب جامع الظاهر بيبرس و مدرس بالجامع الأزهر الشريف



المُوجَز المُفِيد

فِـي

عِلْمِ التَّوحِيد

تأليف

الدكتور هشام الكامل حامد موسى الشافعي الأزهري

إمام وخطيب ومدرس جامع الظاهر بيبرس

والمدرس بالجامع الأزهر الشريف



رقم الإيداع

٢٠٠٥/١٨٣٣٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

_ أما بعد _

فهذا كتاب صغير الحجم سهل العبارة يشتمل على مادة علم التوحيد ؛من إلهيات ونبوات وسمعيات .

فالإلهيات نتحدث فيها عما يجب في حق الله تعالى وما يجوز وما يستحيل والنبوات عما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام .

والسمعيات هي الأمور الغيبية التي وصلت إلينا عن طريق السمع من القران الكريم أو السنة النبوية المطهرة مثل البعث والحشر والجنة والنار .

ودراسة علم التوحيد تجعل الإنسان ثابت العقيدة مؤمنًا بالله تعالى، و سميته ((الموجز المفيد في علم التوحيد)) .

والله تعالى أرجو النفع والقبول والفلاح في الدنيا والآخرة. ... آمين .

د/ هشام الكامل حامد موسى الأزهري الشافعي

تمهيد

العقيدة :كلمة تدل على التوكيد والتوثيق والإبرام .

١- علم التوحيد : في اللغة هو العلم بأن الشيء واحد .

واصطلاحًا : معرفة العقائد الدينية بالأدلة اليقينية .

٢- حكم تعلمه: فرض عين على كل مسلم ومسلمة إجمالًا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ محمد: ١٩ ، أما تفصيلًا ففرض كفاية .

٣- فضل علم التوحيد (العقيدة): هو من أشرف العلوم حيث إنه علم متعلق بما يجب لله تعالى ، وما يجوز، وما يستحيل، وكذلك يبحث في النبوات وهي الأمور المتعلقة بالرسل صلوات الله عليهم .

٤- فائدة دراسة علم التوحيد : صحة الاعتقاد والفوز بسعادة الدنيا والآخرة .

٥- موضوعه: ذات الله وذات رسله من حيث ما يجب وما يجوز ومايستحيل في حقه تعالى وكذلك في حق رسله عليهم السلام .

٦- نسبته: من العلوم الشرعية .

٧- استمداد: يستمد علم التوحيد من الكتاب والسنة والنظر العقلي .

٨- اسمه : علم التوحيد وعلم العقيدة وعلم أصول الدين .

٩- مسائله: الإلهيات، والنبوات ، والسمعيات .

١٠- واضعه : أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي، وهما إماما أهل السنة الجماعة .

* * *

الإسلام : معنى الإسلام : لغة :مطلق الامتثال والانقياد .

شرعا : الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة فالمسلم مقر باللسان ومصدق بالقلب أن كل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ حق وصدق ويقين .

الدخول في الإسلام: لا بد لمن أراد الدخول في دين الله تعالى الإسلام أن ينطق بالشهادتين بقول ((أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله)) ﷺ بعدها تجري عليه جميع الأحكام من صلاة وزكاة وصوم وحج ونكاح وتوريث وغيرها .

شروط الإسلام: ١- العقل . ٢-البلوغ . ٣-عدم الإكراه .

٤-النطق بالشهادتين للقادر . ٥-الولاء .

٦-الترتيب بين الشهادتين بأن يقدم " أشهد أن لا إله إلا الله " على " أشهد أن محمدًا رسول الله " .

أركان الإسلام : ١- الشهادتان . ٢-إقام الصلاة . ٣-إيتاء الزكاة .

٤- صوم رمضان . ٥-حج البيت ((لمن استطاع إليه سبيلا)).

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ:شَهَادَةِ أَنْ لاَ إله إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ،

وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

ومعنى ((أشهد أن لا إله إلا الله)) أي أعتقد اعتقاداً جازماً أنه لا معبود بحق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ليس كمثله شيء، ومعنى ((أشهد أن محمداً رسول الله)) ﷺ أي أعتقد اعتقاداً جازماً أنه جاء من عند الله تعالى اختاره واصطفاه وأنزل عليه القران الكريم وجعله خاتم النبيين .

فائدة : من ولد مسلماً فإيمانه صحيح وإن لم ينطق بالشهادتين وتجرى عليه الأحكام الإسلامية وعليه النطق بالشهادتين ولو في العمر مرة وإلا أثم .

مسألة : من أسلم بقلبه ولم يتلفظ بالشهادتين فهو مسلم عند الله ولا تجري عليه الأحكام .

* * *

الإيمان : لغة :مطلق التصديق قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف: ١٧]، أي بمصدق لنا .

شرعاً: التصديق القلبي بكل ما جاء به النبي ﷺ مما عُلم من الدين بالضرورة.

* وشرط الإيمان وعلامته العمل الصالح قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ ﴾ الكهف: ١٠٧، قال ﷺ ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)) أحمد- الترمذي-ابن ماجه.

تنبيه : العمل شرط كمال للإيمان عند الجمهور فالمعصية لا تخرج صاحبها من الدين، خلافًا للحنابلة الذين يقولون إن العمل شرط صحة .

أركان الإيمان : ١-الإيمان بالله تعالى . ٢-الإيمان بالملائكة.

٣-الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على المرسلين .

٤-الإيمان بالرسل. ٥-الإيمان باليوم الآخر . ٦-الإيمان بالقضاء والقدر .

فمن أنكر ركنًا منها كفر، وخرج من دين الإسلام قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ البقرة: ٢٨٥.

فائدة :إيمان الأنبياء يزيد ولا ينقص، وإيمان الملائكة لا يزيد ولا ينقص، و إيمان البشر يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

* * *

الدين : لغة: الالتزام ، وهو ما شرعه الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من الأحكام.

أمور الدين :- ١-صحة العقد :أي يعتقد ويؤمن بما عليه النبي ﷺ والجماعة .

٢-صدق القصد :أي أداء العبادة بالنية والإخلاص لله تعالى .

٣-الوفاء بالعهد :أي الإتيان بالفرائض.

٤-اجتناب الحد: أي الابتعاد عن كل ما حرم الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ البينة: ٥.

فائدة :- ١-سُمي الدين ديناً : لأننا ندين له ، أي نطيع ربنا فيما أمرنا .

٢-سُمي الدين ملة : لأن الله يمليه على الملك ،والملك يمليه على الرسول، والرسول

يمليه علينا .

٢-سُمي الدين شرعاً :لأن الله شرعه لنا ، أي بينه ووضحه على لسان نبيه ﷺ

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ البقرة: ٢٥٦ .

- **المعرفة** : لغة : الإدراك والعلم .

اصطلاحًا : هي الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل .

وهذا الدليل لابد أن يكون يقينيًا لا ظنًا ولا شكًا ولا وهمًا .

حكم معرفة الله ﷻ : واجبة قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ محمد: ١٩.

طريق وجوب المعرفة : مذهب الأشاعرة أن معرفة الله تعالى وجبت بالشرع ويكلف بها العقلاء أي بشرط العقل.

أول ما يجب معرفته : أول شيء يجب على كل مكلف معرفة الله تعالى ، والمراد الانكشاف التام الذي لا يأتيه شك.

فمن لم يعرف الله تعالى ولوبالدليل الإجمالي المفيد لليقين فلا يعتد بإيمانه .

والمعرفة الواجبة : هي معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وليس المراد معرفة حقيقة ذاته فلا يعلم حقيقتها إلا هو .

المكلف : هو الجن والإنس الذين يجري عليهم القلم والحساب والثواب والعقاب .

- **التكليف** : هو طلب ما فيه كلفة ومشقة من أوامر ونواهي .

شروط المكلف : ١-البلوغ . ٢- العقل .

٣- بلوغ الدعوة الصحيحة . ٤-سلامة الحواس (حتى يدرك التكاليف) .

أنواع التكاليف : - الواجب : ما طلبه الشارع طلبًا جازمًا .

المستحب : ما طلبه الشارع طلبًا غير جازم .

الجائز :استواء الطلب _ الفعل والترك _ .

المكروه : هو ما نهى الشارع عنه نهيًا غير جازم .

الحرام : هو ما نهى الشارع عنه نهيًا جازمًا .

إيمان أهل الفترة : هم من كانوا في زمن لم يرسل إليهم رسول، وهم ناجون وأمرهم إلى الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ الإسراء: ١٥ .

ويدخل فيهم أبوي النبي ﷺ فهما ناجيان لأنهما من أهل الفترة .

- **الحكم العقلي** : هو المنسوب للعقل وهو لغة : الفصل والقضاء .

واصطلاحا : إثبات أمر لأمر أونفيه عنه .

أقسام الحكم العقلي :

١- الواجب العقلي: هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء، مثاله الأب أكبر سنًا من الابن.

٢- المستحيل العقلي: هو المنفي الذي لا يقبل الثبوت، مثاله الابن أكبر سنًا من الأب.

٣- الجائز العقلي: هو ما يقبل الثبوت والانتفاء على التبادل، مثاله فعل الشيء أوتركه.

تنبيه : من هنا يجب على كل مكلف وجوبًا شرعيًا أن يعرف ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه تعالى وما يجوز في حقه تعالى ، وكذلك يجب معرفة ما يجب في حق رسل الله وما يستحيل في حقهم وما يجوز .

* * *

« الباب الأول »

الإلهيات

هي الأمور المتعلقة بذاته تعالى من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى .

فيجب على كل مسلم مكلف أن يعرف الواجب والمستحيل والجائز في حقه تعالى .

الواجب في حق الله تعالى: فيجب لله تعالى إجمالاً :كل كمال يليق بذاته تعالى، ومما يجب تفصيلًا عشرون صفة.

وهذه الصفات تنقسم إلى أربعة أقسام : ١- صفة نفسية: وهي الوجود .

٢-صفات سلبية: وهي (القدم، البقاء، المخالفة للحوادث، القيام بالنفس، الوحدانية)

٣-صفات المعاني : وهي (القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر،الكلام) .

٤-صفات معنوية: وهي كونه (حيًا، قادرًا، مريدًا، عالمًا، سميعًا، بصيرًا، متكلمًا).

صفة الوجود : وهي صفة نفسية

معناها :أنه تعالى موجود، وأن وجوده بذاته تعالى ، وليس بواسطة شيء.

الدليل النقلي :قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ابراهيم:١٠.

الدليل العقلي : فكل ما في الكون من نظام مُحكَم دقيق يدل على أن له منظما يدبر أمره وهو الله تعالى خالق كل شيء، وعن أبي حنيفة – رحمه الله تعالى قال :إن بعض الزنادقة سأله عن وجود الله تعالى فقال : دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ، ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة، فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، ومع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها ، وتخترق الأمواج العظام حتى تخلص منها ، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا :هذا شيء لا يقول به عاقل ، فقال أبو حنيفة رحمه الله : ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس له صانع ؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه (وقد كانوا منكرين لوجود الله تعالى) .

صفة القدم :

ومعناها : لا أول لوجوده فهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء، وجوده قبل كل وجود.

الدليل النقلي : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ الحديد: ٣.

وقالﷺ : ((كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات و الأرض وكتب في الذكر كل شيء)) رواه البخاري .

الدليل العقلي : لو لم يكن تعالى قديمًا لكان مخلوقًا حادثًا وهو محال .

صفة البقاء:-

ومعناها: لا آخر لوجوده ولا يطرأ عليه الفناء .

الدليل النقلي : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٢٦).

الدليل العقلي : لو لم يكن ربنا باقيًا لكان حادثًا يحتاج إلى من يعدمه وهو محال عليه تعالى .

المخالفة للحوادث :- معناها : عدم المماثلة أو المشابهة للحوادث وهم الخلق فربنا تعالى لا مثيل له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله .

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١.

فإذا ألقى الشيطان في ذهنك أنه تعالى كيف تكون ذاته وما حقيقتها ؟ فقل ((لا يعلم الله إلا الله)) ((ليس كمثله شيء))، فعقلنا محدود لا يستطيع أن يدركه ، فكل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك .

الدليل العقلي : لو كان ربنا يوافق الحوادث (الخلق) لكان مثله وهو محال .

القيام بالنفس :-معناها : أنه تعالى قائم بنفسه لا يحتاج إلى أحد أو شيء من الأشياء وغني عن كل ما سواه، فهذا مما يفرق به بين الخالق و المخلوق ، فالخالق لا يحتاج إلى شيء والمخلوق دائما في احتياج للخلق .

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ آل عمران: ٢ .

الدليل العقلي : إذا لم يوصف ربنا بالقيام بالنفس لكان محتاجًا لغيره وهو نقص والنقص محال في حقه تعالى .

الوحدانية :-معناها: أنه تعالى واحد لا شريك له ولا نظير له ولا مماثل له.

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ البقرة: ١٦٣، فهو واحد في

ذاته وصفاته وأفعاله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢.

الدليل العقلي : إذا لم يوصف ربنا بالوحدانية لكان متعددًا ولو كان كذلك لم يوجد شيء من هذه المخلوقات، فإله يريد الإيجاد وإله آخر يريد الإعدام ومن هنا لا يستقر نظام الكون ، فاستحال أن يكون له تعالى شريك .

القدرة :- معناها : أنه تعالى قادر على كل شيء، يوجد الأشياء ويعدمها ،لا يعجز عن شيء، فالكون وما فيه طوع أمره لا يستطيع عصيانه ، أمره بين الكاف والنون .

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البقرة: ٢٠).

الدليل العقلي : لو لم يتصف بالقدرة لوصف بالضد وهو العجز والعجز نقص وهو محال في حقه تعالى .

الإرادة :- معناها :أنه تعالى مريدٌ مختار، فلا يقع شيء إلا بإرادته ومشيئته واختياره فما أراده كان، وما لم يرده لم يكن.

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ البروج: ١٦.

الدليل العقلي : لو لم يوصف بالإرادة لوصف بالإكراه والإجبار وهذا نقص والنقص محال في حقه تعالى.

العلم :- معناها: أنه تعالى علمه محيط بكل شيء ما كان وما يكون وما سيكون، لا

تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، يعلم الوقائع قبل وقوعها، ويعلم ما نسر وما نعلن.

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ (الطلاق:١٢).

الدليل العقلي :والكون وما فيه كتاب منظور شاهد على علمه تعالى، وإن لم يوصف بالعلم لوصف بالجهل وهو محال في حقه تعالى.

الحياة :-معناها: أنه تعالى حي فقد وصف نفسه بالعلم والقدرة و الإرادة والقدم والبقاء فدل ذلك على حياته تعالى قديمة ليست بواسطة كحياة المخلوقين ليس لها بداية ولا نهاية ولا تستمد من أحد.

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (غافر: ٦٥) و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الفرقان: ٥٨).

الدليل العقلي : كيف لمن اتصف بصفات الكمال السابق ذكرها أن يكون ميتًا فثبت أنه حي واستحال ضدها وهو الموت.

السمع :-معناها: أنه تعالى موصوف بالسمع يسمع كل شيء بلا واسطة سرًا كان أو جهرًا (أي من غير واسطة كالأذن وغيرها).

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١.

الدليل العقلي : لا يُقبل الإنسان أن يكون شرطيًا أو جنديًا لا يسمع أو لا يبصر أو لا يتكلم حيث يعد ذلك نقصًا فكيف يوصف الإله بذلك النقص فثبت لله تعالى السمع.

البصر :-معناها: أنه تعالى موصوف بالبصر يبصر كل شيء ظاهر وباطن بلا واسطة -(أي من غير واسطة كالعين وغيرها).

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ .

الدليل العقلي : ضد البصر العمى وهو نقص والنقص على الله محال .

الكلام :-معناها: أنه تعالى موصوف بالكلام ولكن كلامه تعالى قديم ليس بحرف ولا صوت، نؤمن به ولا نخوض في كيفيته ، فلا يعلم حقيقته إلا الله تعالى.

الدليل النقلي : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ النساء:١٦٤ .

الدليل العقلي: لو لم يتصف ربنا بالكلام لوصف بالضد وهو البكم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال .

الصفات المعنوية: هي عبارة عن كل حالة تثبت للذات معللة بمعنى قائم بالذات، وهي كونه تعالى (حيًا - قادرًا - مريدًا - عالمًا - سميعًا - بصيرًا - متكلمًا).

فائدة : سميت معنوية لأنها لازمة لصفات المعاني وتابعة لها، فهو تعالى حي بحياة وقادر بقدرة وعالم بعلم ومريد بإرادة وسميع بسمع وبصير ببصر ومتكلم بكلام.

المستحيل في حق الله تعالى

يستحيل في حقه تعالى إجمالاً كل نقص وقد ثبت لله ﷻ الصفات السابقة التي تدل على كل كمال، فيستحيل أن يوصف بنقص أو عيب فهو تعالى منزه عن الصفات الدَنية.

أما تفصيلا فمنها : ثبت له تعالى:

١-الوجود فيستحيل العدم. ٣-القدم فيستحيل الحدوث .

٣-البقاء فيستحيل الفناء . ٤-القيام بالنفس فيستحيل احتياجه لغيره .

٥-المخالفة للحوادث فيستحيل المشابهة للحوادث .

٦-الوحدانية فيستحيل التعدد أو الشريك .

٧-العلم فيستحيل الجهل . ٨-الإرادة فيستحيل الإكراه .

٩-القدرة فيستحيل العجز . ١٠-الحياة فيستحيل الموت .

١١-السمع فيستحيل الصمم. ١٢-البصر فيستحيل العمى .

١٣-الكلام فيستحيل البكم . ١٤كونه قادرًا فيستحيل كونه غير قادر .

١٥-كونه مريدًا فيستحيل كونه غير مريد .

١٦-كونه عالمًا فيستحيل كونه غير عالم . ١٧-كونه حيًّا فيستحيل كونه غير حي .

١٨-كونه سميعًا فيستحيل كونه غير سميع .

١٩-كونه بصيرًا فيستحيل كونه غير بصير .

٢٠-كونه متكلمًا فيستحيل كونه غير متكلم .

الجائز في حق الله تعالى

يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه، فيدخل في كل ممكن، الثواب للمطيع والعقاب للعاصي والخلق والإعدام وإرسال الرسل، فكل ذلك جائز في حقه تعالى ولا يجب على الله شيء.

الآيات المشتبهات

وردت آيات وأحاديث مثل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥.

قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ الفتح: ١٠، ومن الأحاديث :قال ﷺ (إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء) رواه البخاري ومسلم.

هذه الآيات و الأحاديث وأمثالها نؤمن بها وننفي المماثلة للخلق قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: ١١، ولا نخوض فيما لا يعنينا فعقلنا قاصر عن إدراك ذاته تعالى العلية، قال الإمام الشافعي- رحمه الله تعالى : نؤمن بكلام الله على مراد الله، ونؤمن بكلام رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ.

ثم ظهرت مدرستين : الأولى مدرسة السلف الصالح حيث جعلت تفسيرها إمرارها وهو التفويض .

والثانية مدرسة الخلف بصرف ما يتبادر إلى الذهن من المماثلة للخلق ذهبوا إلى صرف هذا المعنى باللغة فاليد معناها القدرة وهكذا والذي ألجاهم لذلك دفع المجسمة والمشبهة ، قال العلماء (مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم)، والمراد من المذهبين تنزيه المولى تعالى عن مماثلة الخلق .

أسماء الله تعالى الحسنى

إن لله تعالى أسماء عظيمة تدل على قدره الرفيع وسلطانه المجيد قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٨٠﴾ .

وروى البخاري ومسلم والترمذي عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن لله تسعة وتسعين اسمًا من حفظها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر .

وقد ذكرت في رواية الترمذي ونذكرها هنا مع معانيها

الله: لفظ الجلالة علم على الذات الإلهية المقدسة الواجبة الوجود المستحقة لجميع المحامد .

الرحمن :المنعم بجلائل النعم . الرحيم : المنعم بدقائقها .

الملك :المتصرف في ملكه كيفما شاء . القدوس : المطهر من العيوب والنقائص .

السلام : الأمان لخلقه .

المؤمن :المؤمن لخلقه من العذاب والمصدق وعده لهم .

المهيمن : المسيطر . العزيز : الغالب .

الجبار : المنفذ لأوامره والمصلح لشئون عباده .

المتكبر : المنفرد بصفات العظمة .

الخالق : الموجود للمخلوقات من غير أصل أو المقدر .

البارئ : الخالق لما فيه الروح و الموجد لما له أصل .

المصور : المعطي لكل شيء صورة تميزه عن غيره .فالخالق الموجد للأشياء إيجاداً أولياً، أو المقدر و البارئ المظهر لها ، المصور الذي أعطاها الصورة المناسبة .

الغفار: كثير المغفرة وستر الذنوب .

القهار : القابض على كل شيء والقاهر لكل الخلائق .

الوهاب : كثير النعم دائم العطايا والمنن . الرزاق : خالق الأرزاق وخالق أسبابها .

الفتاح : الذي يفتح خزائن رحمته لعبادة .

العليم : العالم بكل شيء لا يغيب عنه شيء .

القابض : قابض الأرواح ،أو مضيق الرزق على من يشاء من عباده .

الباسط: موسع الرزق على من يشاء .

الخافض : الذي يخفض من هو مستحق للخفض بالخزي والذل والعذاب .

الرافع : الذي يرفع من يستحق الرفعة من المتقين .

المعز : يعز من استمسك بدينه ويعطيه النصرة والغلبة .

المذل : الذي يذل أعداءه.

السميع : الذي يدرك المسموعات من غير جارحة (أذن) ولا آله .

البصير : الذي يدرك جميع المبصرات من غير جارحة ولا آله .

الحكم: الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمة .

العدل : العادل الكامل في عدالته .

اللطيف : العالم بخفايا الأمور ودقائقها .

الخبير : الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء .

الحليم : الذي لا يستفزه غضب ولا يتعجل بالعقوبة .

العظيم : البالغ أقصى مراتب العظمة .

الغفور :كثير الغفران . الشكور : الذي يعطى الكثير على العمل القليل .

العلي: الذي بلغ أقصى المراتب التي لا يتصورها العقل ، ولا يدركها الفهم .

الكبير : الذي لا تستطيع الحواس ولا العقول إدراكه .

الحفيظ : الذي يحفظ الأشياء من الخلل و الاضطراب ،ويحفظ أعمال العباد ، فلا يضيع منها شيء .

المقيت : خالق الغذاء الروحي والمادي .

الحسيب : الذي يكفي عباده ، أو الذي يحاسبهم يوم القيامة .

الجليل : الذي له صفات الجلال لكمال صفاته .

الكريم : المعطي من غير سؤال ولا عوض .

الرقيب : الذي يراقب الأشياء ويلاحظها .

المجيب : الذي يستجيب للداعي إذا دعا.

الواسع : الذي عمت رحمته كل شيء ، ووسع علمه كل شيء .

الحكيم : صاحب الحكمة لكمال علمه وإتقانه كل شيء.

الودود : المحب الخير لخلقه ، والمحسن إليهم في كل الأحوال.

المجيد : البالغ النهاية في المجد والشرف .

الباعث : أي باعث الرسل وباعث الهمم وباعث من في القبور .

الشهيد : العالم بكل مخلوق .   الحق : الثابت الذي لا يتغير .

الوكيل : القائم بأمور عباده وسائر ما يحتاجون إليه .

القوى :صاحب القدرة التامة .   المتين : الذي بلغ النهاية في الشدة .

الولي : المتولي أمر خلقه لحبه لهم ونصره إياهم .

الحميد : المحمود المستحق للثناء . المحصي : الذي لا يغيب عن علمه شيء .

المبدئ : المظهر للأشياء من العدم . المعيد : الذي يعيدها بعد عدمها .

المحيي: خالق الحياة في كل حي . المميت : سالب الحياة من الأحياء .

الحي : صاحب الحياة الدائمة .

القيوم :القائم بنفسه والمقيم لغيره فبه قامت السموات والأرض.

الواجد : الذي يجد كل ما أراده ، فلا يحتاج إلى شيء لغناه المطلق .

الماجد :مثل المجيد . الواحد : المنفرد في كل شئ ولا يشابهه أحد في أي شيء .

الصمد : الذي يقصد في الحوائج . المقدم : الذي يقدم الأشياء بعضها على بعض في الوجود ، وفي الشرف ، أو في الزمان ، أو في المكان .

القادر: المتمكن من الفعل دون معالجة أو واسطة .

المقتدر: أخص من القادر فهو مبالغة في الوصف بالقدرة .

المقدم : الذي يقدم من يشاء من عباده بتقريبه وهدايته وإسعاده .

المؤخر: الذي يؤخر أعدائه بالإبعاد وضرب الحجاب وطردهم عن الباب .

الأول : القديم السابق على كل شيء . الآخر :الباقي بعد كل شيء .

الظاهر : الذي أظهر وجوده بآياته . الباطن : الخفي بذاته فلا يعلم ذاته أحد .

الوالي : الذي تولى الأشياء وملكها .

المتعالي :المنزه عن النقائص. البر: كثير البر عظيم الإحسان .

التواب : الذي يوفق العصاة للتواب ، ويقبلها منهم .

المنتقم : المعاقب لم يستحق العقوبة .

العفو : الماحي لسيئات من أناب إليه .   الرؤوف : عظيم الرأفة والرحمة .

مالك الملك : الذي تجري الأمور في السموات والأرض طبق مشيئته وإرادته .

ذو الجلال و الإكرام : صاحب الشرف والكمال ومفيض النعم و الآلاء .

المقسط : المنصف للمظلومين بعدله .

الجامع : الذي يجمع شتات الحقائق المختلفة والذي يجمع الناس يوم الدين.

الغني :المستغني عن كل ما عداه والمفتقر إليه كل ما سواه .

المغني : المتفضل بإغناء من شاء من خلقه .

المانع : الذي يمنع أسباب الهلاك .   الضار : الذي ينزل عقابه بأعدائه .

النافع : الذي عم خيره البلاد والعباد.   النور : الظاهر بنفسه والمظهر لغيره .

الهادي : الذي هدى وأرشد كل شيء إلى ما يحفظ وجوده .

البديع : الذي لا نظير له .   الباقي :الدائم الوجود .

الوارث : الباقي بعد فناء الموجودات .

الرشيد : المرشد لعباده ،والذي تجري تصاريفه لغاياتها بمنتهى الحكمة والسداد .

الصبور : الذي لا يتعجل بالعقوبة ولا يتعجل بشيء قبل أوانه .

*   *   *

القضاء والقدر

القضاء والقدر: الإيمان بهما ركن من أركان الإيمان التي لا يكون المسلم مؤمنا إلا إذا رضي بقضاء الله وقدره خيره وشره .

-والقضاء :- لغة : الحكم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣

- وشرعاً :إرادة الله تعالى الأشياء على ما هي عليه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران: ٤٧.

-والقدر:- لغة : الحدُّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر: ٤٩]

وشرعا: أن الله تعالى حدد الأشياء فهي تقع حسب تقدير الله وفي الأوقات التي عينها الله، أي علم الله تعالى بما يكون عليه المخلوقات في المستقبل .

فكل شيء جرى ويجري وسيجري في حياتنا بقضاء الله وقدره يعلم سبحانه ما كان وما يكون وما سيكون ، وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب في كل الأمور ، ويرضى ويسلم بحكم الله فيه .

أفعال العباد

إن الله تعالى خلق الإنسان وحمله الأمانة وهي التكليف وجعله مخيراً فيما يفعل لذلك يحاسبه فإذا أطاع أدخله الجنة وإذا عصاه أدخله النار .

فالعبد مخير في جميع التكاليف من صيام وصلاة وزكاة وصدق وكذب وبر وغير ذلك، ويكون العبد مُسيّرًا في الأمور الاضطرارية التى لا يتحكم العبد فيها مثل : (النوم - دقات القلب - العمر - الصحة - المرض) ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكهف: ٢٩ .

رؤية الله تعالى

عقيدة أهل السنة أن رؤية الله تعالى واقعة في الجنة للمؤمنين دون الكافرين وهي أعظم نعيم ينتظره أهل الجنة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣.

وعن صهيب أن النبي ﷺ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ألم تدخلنا الجنة ؟ ألم تنجنا من النار ؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (رواه مسلم وغيره) فالحسنى : دخول الجنة . والزيادة : رؤية الله تعالى .

فائدة : رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة عقلا ولم تقع إلا لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء و المعراج رآه بعين اليقظة بجسمه وروحه عند الجمهور وهو الراجح عند العلماء ومروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا لا يؤخذ إلا بالسماع منه ﷺ فلا ينبغي التشكيك فيه .

ودليل جواز الرؤية عقلاً : حيث طلبها موسى عليه السلام وعلق الله تعالى الرؤيا على ممكن قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ

ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ الأعراف: ١٤٣، واستقرار الجبل أمر ممكن.

ودليل جواز الرؤيا شرعًا: حيث طلبها موسى عليه السلام فلو كانت غير جائزة ما طلبها رسول معصوم من فعل الحرام والمكروه.

* * *

الباب الثاني

النبوات

لقد اصطفى الله تعالى بشراً من خلقه جعلهم رسلاً وأنبياء يهدون الناس إلى الحق والصراط المستقيم بأمر الله وشرعه.

تعريف الرسول :إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بالتبليغ.

تعريف النبي : إنسان أوحى الله تعالى إليه بشرع سواء أمر بالتبليغ أو لم يؤمر.

الإيمان بالرسل :واجب وركن من أركان الإيمان الستة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٥.

فمن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد كفر فنؤمن إجمالاً بجميع الرسل ونؤمن تفصيلاً بالرسل و الأنبياء المذكورين في الكتاب والسنة وهم : ((آدم – إدريس – نوح – هود –صالح – لوط – إبراهيم – إسماعيل – إسحاق – يعقوب – ويوسف – أيوب – شعيب – موسى – هارون – ذو الكفل – داود – سليمان – إلياس – اليسع – يونس – زكريا – يحيى – عيسى – محمد)) عليهم الصلاة والسلام.

عدد الرسل : ٣١٥ خمسة عشر وثلاثمائة رسول .

عدد الأنبياء : ١٢٤٠٠٠ أربعة وعشرون ومائة ألف أو عشرون ومائة ألف.

أولو العزم من الرسل : هم الذين تحملوا متاعب قومهم أكثر من غيرهم وهو (نوح - إبراهيم - موسى - عيسى - محمد) عليهم الصلاة والسلام .

وظائف الرسل :

١-دعوة الناس إلى عبادة الله وحده. ٢-تبليغ أوامر الله ونواهيه إلى الناس .

٣-هداية الناس إلى الطريق المستقيم .

٤-الرسل قدوة حسنة أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم .

٥-التذكير بالنشأة والمصير ((خلقنا من تراب وإلى التراب نعود)).

٦-تحويل الناس من الاهتمام بالدنيا فقط إلى الاهتمام بالدنيا والآخرة .

٧-جاءت الرسل حتى لا يكون للإنسان حجة على الله تعالى يوم القيامة .

الواجب في حق الرسل :

يجب للرسل إجمالاً كل كمال بشري يليق بهم وأما تفصيلا فيجب لهم :

١-الصدق . ٢-الأمانة. ٣- التبليغ. ٤-الفطانة.

١-الصدق : هو موافقة الخبر للواقع

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، فجميع رسل الله تعالى صادقون فيما يبلغون عن رب العزة ولا يعقل أن يوصف نبي أو رسول بضده وهو الكذب .

٢-الأمانة ((العصمة)) وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو

نهي كراهة، فهم معصومون محفوظون من ارتكاب المعاصي وترك الطاعات ، فالأنبياء والمرسلون حفظهم الله تعالى من أن يقعوا في الكبائر أو الصغائر قبل البعثة أو بعدها . فإن الرسل نماذج عليا وأسوة حسنة يقتدى بهم الناس في أفعالهم ، فإذا ارتكبوا الذنوب لاقتدى بهم الناس وهذا محال .

٢-<u>الفطانة :</u> أي ذكاء العقل وتفطنه لجميع الأمور، والقدرة على الإقناع ومحاورة الخصوم .قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ النحل: ١٢٥، وضدها البلادة وهي محالة في حقهم .

٣-<u>التبليغ :</u> أي تبليغ ما أمروا بتبليغه عن الله تعالى لقومهم فقد ارسلهم ربهم لهداية الناس وهذه الهداية لا تتحقق إلا بتبليغ الأوامر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ المائدة: ٦٧ .وضدها الكتمان وهو محال في حقهم .

<u>المستحيل في حق الرسول</u> : ويستحيل في حق الرسول إجمالاً كل نقص ومن ذلك اقتراف الذنوب الصغائر والكبائر والجنون والجذام والبرص والعمى – وما نسب إلى شعيب من أنه كان أعمى لم يصح – وما نسب إلى يعقوب كذلك فهو حجاب على العين من تواصل الدموع ، والأمراض المنفرة وما نسب إلى أيوب من أنه مرض مرضا منفراً حتى تساقط الدود من جسده فهو من حكايات القصاصين وغير صحيح .

ويستحيل تفصيلاً: ١-الكذب : وهو عدم مطابقة الكلام للواقع .

٢-الخيانة : ارتكاب النواهي والمحرمات .

٣-البلادة : ثقل العقل، وركود الذهن، وضعف الذكاء .

٤-الكتمان : إخفاء الوحي عن الناس .

الجائز في حقهم :يجوز في حقهم الأعراض البشرية العادية التي لا تنتقص من قدرهم مثل الأكل والشرب والنوم والمرض غير المنفر والزواج والطلاق والسهو، أما الخطأ في الأحكام الشرعية أو النسيان في الأحكام الدينية فلا يجوز في حقهم .

المعجزة

هي أمر خارق للعادة يظهر على يد النبي أو الرسول إظهاراً لصدق دعوته ، وإعجازاً للمنكرين من قومه .

والمعجزة ليست واجبة فلا يجب على الله شيء وقد يرسل الله نبيا بلا معجزة.

شروط المعجزة : ١- أن تكون أمراً لله تعالى .

٢-أن تكون خارقة للعادة فلو كانت عادية لم يتحقق الغرض منها.

٣-أن تظهر على يد نبي أو رسول .

٤-أن تكون مقرونة بدعوة النبوة (أي تتحقق بعد بعثة الأنبياء والمرسلين)

٥-أن تكون موافقة للمطلوب فلو خالفت ما طلبه النبي لكانت إهانة .

٦-استحالة الإتيان بمثلها .

أقسام المعجزة :

١-معجزة ترك :كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم ﷺ حينما رماه الملك ((النمروذ)) في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ولم تحترق إلا القيود التي في يديه ورجليه .

٢-معجزة فعل : مثل إلقاء العصا فتحولت إلى ثعبان لسيدنا موسى ﷺ .

٣-معجزة قول : مثل الإخبار بالغيب ومنها إخباره ﷺ عن هزيمة الروم وهم بعد ذلك سيغلبون وقد تحقق.

الفرق بين المعجز وغيرها :

١-المعجزة :أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي أو رسول بعد بعثته .

٢- الإرهاص : أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي قبل بعثته تمهيداً لنبوته مثل: تظليل الغمام للنبي ﷺ في سفره للتجارة .

٣-الكرامة : أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح مثل ما حدث من قول عمر بن الخطاب ﷺ وهو في المدينة لقائد الجيش وهو على بعد أميال كثيرة ((يا سارية الجبل)) فسمع صوت عمر ﷺ .

٤-المعونة : أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام .

٥-الإهانة : أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع للنبوة على خلاف مطلوبة مثل ما جرى على يد مسيلمة الكذاب فقد قالوا له إن رسول الله ﷺ مسح على عين أحد الصحابة فعادت أحسن من العين الصحيحة فجاءوا إلى مسيلمة برجل أعور العين فتفل ((مسيلمة)) في عينه المريضة فذهب البصر من عين الرجل السليمة وصار أعمى ، فهذه إهانة له .

٦-الاستدراج : أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق مدع للألوهية مثاله ما يفعله المسيح الدجال في أخر الزمان .

٧-السحر : قواعد يقتدر بها على أفعال غريبة لمن جهل قواعدها ويمكن تعلم هذه القواعد إلا أن السحر كبيرة من الكبائر .

٨-الشعوذة : خفة اليد فيرى الشخص أشياء على أنها حقيقة والحقيقة أنها غير ذلك مثل ما يفعله الحاوي من ألعاب وغيرها .

الرسالة المحمدية

أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا ((محمد))ﷺ إلى خلقه من الجن والإنس أجمعين ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الفتح: ٢٩ .

وقد بشرت الأنبياء بمجيء النبي ﷺ وذكر ذلك في الكتب السماوية .

الأدلة على صدق دعوته ﷺ: هي كثيرة ويصعب حصرها ولكن على سبيل المثال

١- جاء بكتاب عجزت العرب على أن تأتي بسورة مثله مع أن النبيﷺ أمي لم يتعلم القراءة والكتابة وهنا تكون المعجزة .

٢- إخباره بالأمم السابقة وحكايات الأولين مع أنه لم يحضر مجالس العلم ولم يسمع للقصاصين، أخبر بأمور كثيرة غيبية وقد حدثت كلها مثل ((هزيمة الروم وبعدها تنتصر))، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ الروم: ١ - ٣.

٣- تكلم في آيات كونية عظيمة لا يعرفها أحد تتعلق بالكواكب والنجوم والشمس والقمر ، والقرآن به حوالي ثمانمائة آية كونية .

٤- تحدث في تكوين الإنسان ومراحل خلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يكون عظامًا ثم يكسى لحماً ثم ينفخ فيه الروح.

<u>خصائص الرسالة المحمدية :</u> اختص الله تعالى رسوله ﷺ دون غيره بخصائص منها :

١- دعوته عامة : فهي لكل البشر من العرب وغيرهم، ولم يرسل أحد إلى الجن إلا رسول الله ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٨﴾ سبأ: ٢.

٢- شريعته صالحة لكل زمان ومكان: فكل رساله قبل رسالة الإسلام صالحة لقومها ومحددة بزمنها أما الإسلام فقد جاء بكل ما تحتاج إليه البشرية إلى قيام الساعة.

٣- خاتم النبيين وشريعته خاتمة الشرائع :رسول الله ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، وكل من ادعى النبوة بعده دجال كاذب، وشريعته آخر الشرائع فلا وحي بعد وحي رسول الله ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٤٠،وعن ابي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: "مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا تلك اللبنة، وأنا خاتم النبيين" (رواه البخاري ومسلم) .

٤- شريعته ﷺ ناسخة لما قبلها من الشرائع: فقد اشتمل الإسلام على كل ما في غيره من الخير والمصلحة فالقرآن نسخ ما سبقه من كتب سماوية فهو بحق كتاب جامع .

٥- جعل الله الرعب في قلب كل من أراد حرب رسول الله ﷺ.

٦- جعل الله له ﷺ الأرض مسجدًا وطهورًا .

٧- أحل الله له ﷺولأمته الغنائم (مكاسب الحروب).

٨- أعطاه الله تعالى الشفاعة العظمى يوم القيامة .

٩- فضله الله على كل الخلق وجعله رحمة للعالمين .

١٠- جعل الله أمته خير الأمم، وجعلها نصف أهل الجنة، وأول من يدخلها ، وأول من يعبر الصراط، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

معجزاته ﷺ

لقد حباه الله المعجزات الكثيرة منها :

١-القرآن : كتاب الهداية والرحمة والشرع الذي تحدى به الناس جميعا فعجزوا عن أن يأتوا بمثل آية منه .

٢-نبع الماء من بين أصابعه ﷺ كثيراً وهو أشرف ماء على الإطلاق .

٣-تسبيح الحصى والشجر معه ﷺ .   ٤-تكثير الطعام ببركة دعائه ﷺ.

٥-انشقاق القمر فقد طلبت منه قريش ذلك فدعا الله فحقق له ما أراد .

٦-حنين الجزع له ﷺ فقد كان النبي ﷺ يخطب مستندًا على جذع نخلة فلما صنعوا له المنبر ترك الجذع فسمع النبي ﷺ والصحابة صوت بكائه فضمه النبي ﷺ فسكت .

٧-إخباره بالأمور الغيبية .

٨-معجزة الإسراء وهي السير ليلاً من مكة إلى المسجد الأقصى في القدس ، وصلاته بالأنبياء وتقديمه عليهم .

٩-معجزة المعراج وهي الصعود به إلى السموات السبع و إلى سدرة المنتهى وإلى مكان لم يصل إليه مخلوق وعودته إلى مكة بعد ذلك .

الكتب السماوية

الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله ليبلغوها للناس ركن من أركان الإيمان، فعلى المسلم أن يؤمن بجميع الكتب المنزلة على الرسل إجمالاً وتفصيلا ؛ فإجمالًا آمنا بكل ما نزل من كتاب أو صحف من الله تعالى إلى رسله أجمعين أما تفصيلًا فيجب الإيمان بكتب أربعة :   ١-التوراة : المنزلة على سيدنا موسى ﷺ.

٢-الزبور : المنزل على سيدنا داود ﷺ وهو كتاب أدعية ومناجاة .

٣-الإنجيل : المنزل على سيدنا عيسى ﷺ.

٤-القرآن : المنزل على سيدنا محمد ﷺ ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣] .

فائدة : ذكر أن الكتب السماوية المنزلة على شيث بن آدم ستون صحيفة، والمنزلة على إدريس عليه السلام عشرة، والمنزلة على إبراهيم عليه السلام ثلاثون، والمنزلة على موسى عليه السلام الألواح عشرة، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن، والراجح عدم حصر عدد الكتب .

الباب الثالث السمعيات

هي المسائل التي لا تتلقى إلا من السمع وهي الشرع ولا تؤخذ إلا من الوحي ولا يستقل العقل بمعرفتها وقد وصلت إلينا عن طريق الكتاب و السنة النبوية . مثل ((القبر والبعث والحشر و الحساب والجنة والنار والملائكة)) وغير ذلك .

الملائكة: مفهومها :هي أجسام لطيفة مخلوقة من نور قادرة على التشكيل والظهور بأشكال حسنة قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ فاطر: ١، **ولا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة فلا يعلم حقيقتهم إلا الله، والإيمان بهم واجب .**

أعمالهم : ١-جبريل عليه السلام : الموكل بالوحي وهو رئيس الملائكة وأفضلهم .

٢-ميكائيل عليه السلام : الموكل بالأرزاق والبحار و الأمطار .

٣-إسرافيل عليه السلام : الموكل بالنفخ في الصور يوم القيامة .

٤-ملك الموت : الموكل بقبض الأرواح .

٥-حملة العرش : أربعة من الملائكة أو أربعة أصناف منهم يحملون العرش في الدنيا ويوم القيامة يحمله ثمانية من الملائكة .

٦-مالك عليه السلام : خازن النار .   ٧-رضوان عليه السلام : خازن الجنة .

٨-الحفظة : الذين يحفظون الإنسان .

٩-رقيب وعتيد: رقيب عند يمين الإنسان يكتب الحسنات وعتيد عند يساره يكتب السيئات .

١٠-منكر ونكير : ملكان يسألان كل من مات عن ربه ورسوله .

وهناك ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وأعدادهم كثيرة لا تحصى، وهم مجتهدون في عبادة ربهم .

فائدة : ١- الملائكة :لا تأكل ولا تشرب ولا تتزوج ولا تمرض ولا يوصفون بالذكور ولا بالإناث ولا ينامون وهم معصومون من اقتراف الصغائر والكبائر.

٢- من وصفهم بالأنوثة كفر ومن وصفهم بالذكورة فسق .

الجن: هم أجسام مخلوقة من نار قادرة على التشكل بأشكال مختلفة؛ حسنًا وقبحًا والمؤمن منهم يقال له جن مؤمن والعاصي يقال له شيطان .

والإيمان بهم واجب، وهم يتناسلون، ويشربون ويأكلون ويمرضون ويتناكحون ويموتون ومنهم الطائع ومنهم العاصي وقد بعث لهم رسول ﷺ ودعاهم إلى الإسلام وأسلم منهم الكثير وقد أثنى عليهم النبي ﷺ لما قرأ سورة الرحمن على الإنس وسكتوا قال ﷺ ((إن الجن كانوا أحسن منكم؛ ما قرأت عليهم{فبأي آلاء ربكما تكذبان} إلا

قالوا ولا بشيء من آلائك يا رب نكذب فلك الحمد .

فائدة :١-إبليس اللعين ليس من الملائكة وإنما هو من الجن ففسق عن أمر ربه .

٢-الجن مخلوقون قبل آدم بألفي سنة . ٣-الجن الطائع له الجنة والعاصي له النار.

العرش : من أول خلق الله تعالى؛ نؤمن به ولا نخوض في حقيقته، خلقه إظهاراً لقدرته وعظمته تحمله الملائكة عرضه كعرض السماوات والأرض أما طوله فلا يعلمه إلا الله تعالى وهو سقف الجنة ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ طه: ٥، والإيمان به واجب.

الكرسي : هو خلق عظيم بين يدي العرش فوق السماء السابعة لا يعلم حقيقته إلا خالقه سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، والإيمان به واجب .

القلم : خلق الله القلم وأمره أن يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة والإيمان به واجب، قال تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ القلم: ١.

اللوح : هو الكتاب الذي كتب فيه القلم ما كان وما يكون، ولا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، والإيمان به واجب ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢ .

الروح: قال تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا

﴿قَلِيلًا ٨٥﴾ الإسراء: ٨٥، جمهور المحققين من أهل السنة والجماعة لا يخوضون في بيان حقيقة الروح وقالوا : الروح شيء استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحدٌ من خلقه .

قال الإمام النووي رحمه الله: وأصح ما قيل فيه ما قاله إمام الحرمين : إنه جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فتكون سارية في جميع البدن وهذا في حالة الحياة ، وأما بعد الموت فأرواح السعداء بأفنية قبورهم على الصحيح .

الموت: إن الحياة لها بداية ونهاية فالبداية بالميلاد والنهاية بالموت وهو عبارة عن خروج الروح من الجسد ، والموكل بهذا الأمر ملك الموت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١ ﴾ السجدة: ١١، فإذا مات الإنسان ودفن بدأت حياته البرزخية، فالبرزخ أول منازل الآخرة، ومن مات فقد قامت قيامته .

الأجل: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. فالأجل عمر الإنسان، ومدة حياته على ظهر الأرض وإن هذه المدة سوف تنتهي بالموت، وهذا الأجل مكتوب عند الله تعالى ولا يقطع أجل من قتل أو استشهد في سبيل الله ؛ وإنما انقضاء أجله القتل أو الشهادة أو الموت ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٤.

القبر: إذا مات الإنسان المسلم فله حقوق علينا وهي الغسل والكفن والصلاة عليه والدفن، وهذا الدفن يكون في القبر وهو أول منازل الآخرة وفيه سؤال الملكين ، وهو

إما روضة من رياض الجنة وإما يكون حفرة من حفر النار أعاذنا الله تعالى منها قالﷺ ((عذاب القبر حق)) رواه الشيخان .

فائدة : الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى أحياء يرزقون ، وحياتهم عند ربهم لا نعلم كيفيتها ونؤمن بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. سؤال :أين قبر من حرق جسده أو أكله سبع أو ذاب جسده ؟

الجواب :القبر لأكثر الناس وفيه الحساب أما من لم يدخل القبر كما ورد في السؤال فإن الله تعالى سيحاسبه ويرسل إليه ملائكة السؤال ويعذب ، أو ينعم ولكن كيف فهذا أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى .

سؤال الملكين للميت

إذا مات الإنسان جاءه ملكان (منكر ونكير)يسألان الميت بعد دفنه من ربك ؟ وما دينك ؟ومن نبيك ؟ فإذا أجاب رأى مقعده من الجنة وتنعم في قبره حتى قيام الساعة، وإذا لم يستطع الإجابة فهو من أهل الشقاء فيرى مقعده من النار ويعذب في قبره حتى قيام الساعة قال رسول الله ﷺ(القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار)، وحكمة السؤال :إظهار ما كتمه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر ، فالمؤمنون يباهي الله بهم الملائكة وغيرهم يفضحون عند الملائكة .

اليوم الآخر ويوم القيامة

هو آخر يوم من أيام الدنيا طويل وصعب على الكافرين ؛ يسير بإذن الله تعالى على المؤمنين ، ينتهي بدخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار .

من أسمائه : يوم القيامة _ اليوم الآخر _ يوم الفصل _ الحاقة _ الزلزلة _ القارعة _ يوم الحساب _ يوم التغابن _ الآزفة _ الساعة _ الطامة _ الصاخة _ التنادي.

وكثرة الأسماء تدل على عظم قدر هذا اليوم وشرفه .

-من العلامات الصغرى ليوم القيامة : ١-بعثة الرسول ﷺفهو خاتم المرسلين .

٢-الأمة المحمدية فهي آخر الأمم . ٣-كثرة الجهل. ٤-قلة العلم .

٥- كثرة الفتن. ٦-التطاول في البنيان . ٧-كثرة النساء وقلة الرجال .

٨-انتشار الفواحش . ٩-إمارة الصبيان . ١٠-زخرفة المساجد.

١١-سوء الخلق . وقد ظهر الكثير من هذه العلامات .

من العلامات الكبرى ليوم القيامة .

١- خروج المهدي: وهو رجل لم يظهر حتى الآن يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ورد في السنة المطهرة .

٢- خروج الدجال آخر الزمان: هو رجل كافر من بني آدم يدعي الألوهية وتحدث على يديه خوارق للعادات مثل : قتل رجل ثم إحياؤه، وهو أكبر فتنه تظهر للبشر ، وكل الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته ووصفه الرسول ﷺ بأنه أعور والله تعالى ليس بأعور .

٣- نزول عيسى عليه السلام شرق دمشق وقت صلاة الصبح ويمكث في الأرض أربعين سنة فإذا مات عيسى عليه السلام دفن بجوار سيدنا أبى بكر الصديق بالمدينة المنورة.

٤- خروج يأجوج ومأجوج وهما أناس كثيرون من بني آدم مفسدون في أرض يهلكون الأخضر واليابس فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيهلكون بإذن الله تعالى .

٥- خروج الدابة في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله تعالى تكلم الناس وتخبرهم بما هم عليه من إيمان أو كفر .

٦- طلوع الشمس من مغربها : عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً)).أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم .

٧- خروج دخان يملأ الأرض ويخرج من أنف الكافر وعينه وأذنه وفمه ودبره ويصيب المؤمن منه زكام ويمكث أربعين يوما .

٨- نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر وهي بالشام .

٩- رفع القرآن من السطور والصدور، ورجوع أهل الأرض كفاراً .

١٠- انهدام الكعبة على أيدي الحبشة .

<u>النفختان :</u> ينفخ إسرافيل عليه السلام الموكل في الصور نفختين :

النفخة الأولى: فلا يبقى حي إلا مات إلا من شاء الله تعالى أن يبقى كالملائكة والروح.

النفخة الثانية : هي نفخة البعث فتعود الروح إلى الجسد فيخرج الناس من قبورهم

ليذهبوا إلى الحساب . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزمر: ٦٨.

البعث : هو إحياء الله تعالى الموتى من قبورهم وإعادة جميع أجزائهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزمر: ٦٨، وأول من تنشق عنه الأرض ويبعث سيدنا محمد ﷺ ثم الرسل والأنبياء ، وأول من يخرج من قبره بعد الرسل و الأنبياء أبو بكر الصديق ﷺ.

والبعث هو النبأ العظيم الذي تحدث عنه القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ﴾ النبأ: ١ - ٣، فقد أنكره المشركون وقالوا من مات لن يبعث أبداً أما أهل الحق فيؤمنون بالبعث حيث دل عليه القرآن والسنة ، ومنكر البعث كافر .

النشر: هو خروج الناس من قبورهم وذهابهم إلى أرض الحساب .

الحشر: هو عبارة عن سوق الناس إلى الموقف بعد بعثهم وإخراجهم من قبورهم .

والإيمان بالحشر واجب وقد أجمع المسلمون عليه قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ق: ٤٤، والأرض التي تحشر فيها الخلائق تكون غير هذه الأرض قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٨،وليس فيها بناء ولا قصور ولا علامات .

<u>والناس فى الحشر مراتب :</u> فالأنبياء والشهداء والصديقون والمتقون يحشرون راكبين قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ مريم: ٨٥، ومنهم الماشون على أقدامهم، ومنهم الكافرون الذين يحشرون على وجوههم روى الترمذي وقال حديث حسن: ((عن أبي هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاه وصنفاً ركباناً وصنفاً على وجوههم، قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما أنهم يتقون بوجوههم كل حدب_ أي مرتفع من الأرض _ وشوك)).

صفات أهل المحشر: في هذا الموقف يتساوى جميع الناس؛ الغني والفقير؛ العظيم والحقير؛ فالكل حفاة عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم، وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غراً)) قالت عائشة رضي الله عنها قلت : يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)).

قال العلماء : أول من يكسى إبراهيم عليه السلام أما رسولنا ﷺفقد أكرمه الله ودفن بثيابه ويوم الحشر أيضا بثيابه وهو أول من يكسى من حلل الجنة .

الناجون من هول الحشر: جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺقال سمعت رسول الله ﷺيقول: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ الإمام العادل؛ وشاب نشأ في عبادة الله ﷻ ورجل قلبه معلق بالمساجد ؛ ورجلان تحابا في الله اجتمعا

على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه))، ومن الناجين من هول الحشر: المجاهدون في سبيل الله _ والواصلون الرحم _حملة القرآن العاملون بها فيه_ وكافل اليتيم .

الحساب : هو توقيف الناس على أعمالهم بعد أخذهم الصحف التي كتبت فيها حسناتهم وسيئاتهم فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه فرحان سعيداً، والكافر يأخذه بشماله حزيناً خائفاً مما ينتظره من العذاب ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ الانشقاق: ٧ - ١٢، والحساب نؤمن به فهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وكيفية الحساب أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى فمن الخلائق من يدخل الجنة من غير حساب ومنهم يحاسب حساباً يسيراً ومنهم من يحاسب حساباً عسيراً وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ((من نوقش الحساب عذب)) رواه البخاري.

الميزان: عندما تقف الخلائق للحساب يضع الله تعالى الموازين التي توزن بها الحسنات والسيئات فمن ثقلت حسناته فهو في الجنة ومن خفت حسناته فهو في النار قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة: ٦ - ١١]، فنؤمن بالميزان ونفوض حقيقته إلى الله تعالى .

فائدة :عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺقال: ((إن الله ﷻيستخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيقول ؟ أتنكر من هذا شيئا ؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول:لا يا رب ، فيقول: ألك عذر أو حسنة ؟ فيقول: لا يا رب ، فيقول الله ﷻ. بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة له فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقول : أحضر وزنك فيقول: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لن تظلم فتوضع السجلات في كفه ،والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء)) أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي والبيهقي والحاكم .

الصراط: هو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون حتى الكفار وأول من يمر عليه رسول الله ﷺوأمته قال ﷺ (ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوزه) "رواه البخاري"، فالصراط أَحَد من السيف وأدق من الشعرة تحته نار جهنم فإذا سار عليه الكافر وقع في نار جهنم أما المؤمن فسوف يمر عليه سالماً حتى يصل إلى أبواب الجنة .

أحوال الناس على الصراط: منهم من يمر عليه كلمح البصر ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاظن ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق ومنهم من يمر عليه سعياً ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم الكافر الذي يسقط في قعر جهنم .

الشفاعة

لغة :الوسيلة والطلب . شرعاً: سؤال الله الخير للناس في الآخرة .

وقد اختص الله تعالى حبيبه سيدنا محمد ﷺ بالشفاعة العظمى قال ﷺ((إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم من غير فخر)) رواه داود.

أنواع الشفاعة :

١- الشفاعة في فصل القضاء وانتهاء الموقف وإراحة الناس من طول هذا اليوم وشدته . وهذه الشفاعة تسمى الشفاعة العظمى .

٢- الشفاعة في إدخال فريق الجنة بغير حساب .

٣- الشفاعة في زيادة الدرجات وهذه الشفاعة السابقة خاصة بسيدنا محمدﷺ.

٤- الشفاعة في مرتكب الكبيرة المستحق دخول النار قبل أن يدخلها .

٥- الشفاعة في إخراج أهل الكبائر من النار . قال ﷺ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتى)).

٦- الشفاعة لمن مات بالمدينة المنورة (أهل البقيع).

٧- الشفاعة لمن زار قبره ﷺ الشريف .

٨- الشفاعة لفتح باب الجنة .

٩- الشفاعة لمن أجاب المؤذن .

١٠- الشفاعة لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ أو صدر منهم نوع خدمة في حقه ، فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ .

فائدة : ١-وردت أخبار عن رسول الله ﷺأن الشفاعة تكون من الأنبياء والمرسلين والأولياء والشهداء والصحابة والملائكة وحفظة القرآن .

٢-الشفاعة مظهر من مظاهر رحمة الله بعباده الذين شاء لهم المغفرة ولكنها اخذت هذا الشكل تكريما لرسوله وأنبيائه وبعض الصالحين من عباده .

الحوض: لقد أكرم الله رسله بأن جعل لكل واحد منهم حوضاً قبل الجنة يشرب منه ويسقى أمته، ولرسول الله ﷺحوض ماؤه أحلى من العسل وأكثر بياضاً من اللبن وريحه أطيب من المسك، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، والإيمان به واجب وقد أخبر

النبي ﷺ عن سمعته فقال: (حوضي مسيرة شهر ،وزواياه سواء ..) رواه البخاري ومسلم .

والحوض جزء من نهر الكوثر قال تعالى :{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ}.

النار

هي دار العقاب والشقاء في الآخرة وهي مخلوقة الآن باقية أعدها الله للكافرين والعصاة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ البينة: ٦ .

خازنها : مالك . أبوابها : سبعة أبواب .

أسماؤها :منها جهنم _ سقر _ زمهرير _ غي _سعير .

طعامها : من شجرة الزقوم كالشوك وامر من الصبر .

ماؤها : صديد أجسام أهل النار . مناخها : حر لا يطيقه أحد .

أهلها : الكفار والعصاة .   دركاتها : كثير لا يعلمها إلا الله .

فائدة : لن يخلد فيها كل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فإذا دخلها مسلم مكث فيها حتى يأتي عفو الله تعالى .

الجنة

هي دار النعيم الأبدية الخالدة لأهل طاعته فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي مخلوقة وموجودة الآن، وأول من يدخلها سيدنا محمد ﷺ ومعه أمته وهم نصف أهل الجنة من يدخلها لا يخرج منها أبداً.

خازنها : رضوان .   عرضها : كعرض السموات والأرض ، فما بالنا بطولها ؟.

أنهارها : أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبداً تجرى في كل مكان في الجنة .

أشجارها : كثيرة ملتفة مورقة : أي كثيرة الأوراق .

مناخها : لا حر ولا برد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ ﴾ الإنسان: ١٣.

آنيتها : من ذهب وفضة لا تحجب ما فيها ولا يخاف انكسارها .

حليها : يحلى أصحابها بالذهب ويلبسون الحرير والجوهر النفيس .

أثاثها : فرشها من حرير وسررها عالية المكان غالية القيمة .

أهلها: المتقون الخائفون من الله العاملون الصالحات من الأعمال، لا يصابون بالملل والضيق والحزن والبغضاء والكراهية وغير ذلك، وليس فيها جوع ولا عطش ولا برد ولا حر. أكلها: أطيب الطعام وأحلاه مختلف الألوان.

أقل نعيم فيها : عشرة أضعاف ملوك الدنيا . أبوابها :ثمانية .

أسماؤها: دار السلام، دار النعيم، دار الخلد، جنات عدن، الفردوس، جنة المأوى .

ومن نعيم الجنة :الحور العين : نساء جميلات خلقهن الله تعالى لم يرين إلا أزواجهن في الجنة كأنهن الياقوت والمرجان أما نساء الدنيا فالمرأة الصالحة أجمل من الحور العين.

فائدة : أعظم نعيم في الجنة رؤية الله تعالى فيراه أهل الجنة كما يرون البدر .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يونس: ٢٦.

* * *

اللهم صل على سيدنا محمد عدد من صلى عليه، وصل على سيدنا محمد عدد من لم يصل عليه، وصل على سيدنا محمد كما أمرت أن يصلى عليه، وصل على سيدنا محمد كما تحب أن يصلى عليه، وصل على سيدنا محمد كما ينبغي أن يصلى عليه .

وكان الفراغ من تبييضه يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب المعظم سنة

١٤٢٦هـ

الفهرس


الموجز المفيد
فى علم التوحيد